

١٦ - المحاضرة السادسة عشرة: (النعته)

قال ابن مالك:

وامنع هنا إيقاع ذات الطلب ... وإن أتت فالقول أضمر تصب
لا تقع الجملة الطلبية صفة فلا تقول مررت برجل أضربه وتقع خبرا خلافا لابن
الأنباري فتقول زيد أضربه ولما كان قوله فأعطيت ما أعطيته خبرا يوهم أن كل
جملة وقعت خبرا يجوز أن تقع صفة قال وامنع هنا إيقاع ذات الطلب أي امنع
وقوع الجملة الطلبية في باب النعت وإن كان لا يمتنع في باب الخبر ثم قال فإن
جاء ما ظاهره أنه نعت فيه بالجملة الطلبية فيخرج على إضمار القول ويكون
القول المضمر صفة والجملة الطلبية معمول القول المضمر.
وذلك كقوله:

٢٨٨ - حتى إذا جن الظلام واختلط ... جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط فظاهر
هذا أن قوله هل رأيت الذئب قط صفة ل "مذق" وهي جملة طلبية ولكن ليس هو
على ظاهره بل هل رأيت الذئب قط مقول لقول مضمر هو صفة ل "مذق" والتقدير
بمذق مقول فيه هل رأيت الذئب قط.
فإن قلت هل يلزم هذا التقدير في الجملة الطلبية إذا وقعت في باب الخبر فيكون
تقدير قولك زيد اضربه زيد مقول فيه اضربه؟
فالجواب أن فيه خلافا فمذهب ابن السراج والفارسي التزام ذلك ومذهب الأكثرين
عدم التزامه.

ونعتوا بمصدر كثيرا ... فالتزموا الأفراد والتذكيرا

يكثر استعمال المصدر نعتا نحو مررت برجل عدل وبرجلين عدل وبرجال عدل
وبامرأة عدل وبامراتين عدل وبنساء عدل ويلزم حينئذ الأفراد والتذكير والنعت به
على خلاف الأصل لأنه يدل على المعنى لا على صاحبه وهو مؤول إما على
وضع عدل موضع عادل أو على حذف مضاف والأصل مررت برجل ذي عدل ثم
حذف ذي وأقيم عدل مقامه وإما على المبالغة بجعل العين نفس المعنى مجازا أو
ادعاء.

ونعت غير واحد إذا اختلف ... فعاظفا فرقه لا إذا ائتلف وبرجال عدل وبامرأة عدل وبامراتين عدل وبنساء عدل ويلزم حينئذ الإفراد والتذكير والنعته به على خلاف الأصل لأنه يدل على المعنى لا على صاحبه وهو مؤول إما على وضع عدل موضع عادل أو على حذف مضاف والأصل مررت برجل ذي عدل ثم حذف ذي وأقيم عدل مقامه وإما على المبالغة بجعل العين نفس المعنى مجازاً أو ادعاء. ونعت غير واحد إذا اختلف ... فعاظفا فرقه لا إذا ائتلف إذا نعت غير الواحد فإما أن يختلف النعت أو يتفق.

فإن اختلف وجب التفريق بالعطف فتقول مررت بالزيدين الكريم والبخيل وبرجال فقيه وكاتب وشاعر وإن اتفق جيء به مثني أو مجموعاً نحو مررت برجلين كريمين وبرجال كرماء.

ونعت معمولي وحيدى معنى ... وعمل أتبع بغير استثناء إذا نعت معمولان لعاملين متحدى المعنى والعمل أتبع النعت المنعوت رفعا ونصبا وجرا نحو ذهب زيد وانطلق عمرو العاقلان وحدثت زيدا وكلمت عمرا الكريمين ومررت بزيد وجزت على عمرو الصالحين فإن اختلف معنى العاملين أو عملهما وجب القطع وامتنع الإتياع فتقول جاء زيد وذهب عمرو العاقلين بالنصب على إضمار فعل أي أعنى العاقلين وبالرفع على إضمار مبتدأ أي هما العاقلان وتقول انطلق زيد وكلمت عمرا الظرفين أي أعنى الظرفين أو الظرفان أي هما الظرفان ومررت بزيد وجاوزت خالدا الكاتبين أو الكاتبان. وإن نعوت كثرت وقد تلت ... مفتقرا لذكرهن أنبعت إذا تكررت النعوت وكان المنعوت لا يتضح إلا بها جميعا وجب إتياعها كلها فتقول مررت بزيد الفقيه الشاعر الكاتب.

واقطع أو أتبع إن يكن معينا ... بدونها أو بعضها اقطع معلنا ذا كان المنعوت متضحا بدونها كلها جاز فيها جميعها الإتياع والقطع وإن كان معينا ببعضها دون بعض وجب فيما لا يتعين إلا به الإتياع وجاز فيما يتعين بدونه الإتياع والقطع. وارفع أو أنصب إن قطعت مضمرا ... مبتدأ أو ناصبا لن يظهرها

أي إذا قطع النعت عن المنعوت رفع على إضمار مبتدأ أو نصب على إضمار فعل نحو مررت بزيد الكريم أو الكريم أي هو الكريم أو أعني الكريم. وقول المصنف لن يظهرها معناه أنه يجب إضمار الرفع أو الناصب ولا يجوز إظهاره وهذا صحيح إذا كان النعت لمدح نحو مررت بزيد الكريم أو ذم نحو مررت بعمره الخبيث أو ترحم نحو مررت بزيد المسكين فأما إذا كان لتخصيص فلا يجب الإضمار نحو مررت بزيد الخياط أو الخياط وإن شئت أظهرت فتقول هو الخياط أو أعني الخياط والمراد بالرفع والناصب لفظة هو أو أعني.

وما من المنعوت والنعت عقل ... يجوز حذفه وفي النعت يقل أي يجوز حذف المنعوت وإقامة النعت مقامه إذا دل عليه دليل نحو قوله تعالى: {أَنْ اَعْمَلْ سَابِغَاتٍ} أي دروعا سابغات وكذلك يحذف النعت إذ دل عليه دليل لكنه قليل ومنه قوله تعالى: {قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ} أي البين وقوله تعالى: {إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ}. أي الناجين.